القراءة في رواية أم البنين (ع)

أم البنين تعني ... إيمان مع استقامة ووعي:

فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن، وكنيتها أم البنين، وأمها ثمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب. وأولادها الأربعة وهم العباس وجعفر وعثمان وعبد الله (عليهم السلام).

عند ما نذكر مصائب أم البنين (ع)، ويالها من مصائب لا يمكن أن ندرك الجزء اليسير منها - نطلب منها الشفاعة ونسأل الله بمقامها عنده قضاء حاجاتنا.

ولكن الصحيح ألا نحصر الاستفادة من قصتها في قضاء الحوائج، لأنها ضحت بفلذات أكبادها من أجل دينها، بل يجب أن نستفيد من قصتها التضحية ومساندة الحق بكل ما نملك، والصبر على المكروه ونتعلم من سيرتها احترام رموز الحق وإبراز الأدب لهم ومحاولة تقديم كل شي من أجلهم، ويكون كل ذلك بوعاء الصدق والإخلاص والورع، بعيداً عن الرياء والتكبر والمن، فليس من الإيمان أن يكذب الإنسان المؤمن وهو يعلم حرمة الكذب لأجل مصلحة مادية بسيطة تافهة. وليس من الإيمان أن يمتنع المؤمن من دفع الخمس والزكاة رغم علمه بوجوبها.

وليس من الإيمان أن تترك المرأة المسلمة حجابها رغم إيمانها بالله ورسوله وكتابه. إذا كانت لا تستطيع أن تضحي برغبة شيطانية في نفسها قد يكون مبعثها حب الزهو أو حب الراحة أو عدم الاكتراث بأمر الله أو تمهيداً لرغبات محرمة والعياذ بالله وما شابه ذلك، فما يكون حالها لو طلب منها تضحية أكبر من ذلك فهل ستثبت على دينها أم تعتذر؟.

إن كل واحد منا يستطيع أن يرى في نفسه مدى التفريط بالثمين الغالي في عالم الإيمان والمعنويات، من أجل عدم التنازل عن بعض الماديات. وهذه هي المعادلة التي تحدد مصير الانسان. ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ...﴾ [التوبة: 111]

يقول الشاعر:

أنفاس نفسك أثمانه الجنان فلا..... تشرى بها حطباً في الحشر يشتعل

فإذا كنا نحب أم البنين (ع) ونقدرها ونعترف بفضلها، علينا أن نكون مثلها في الإيمان والصدق والتضحية والالتزام والاستقامة وتقديم الغالي والنفيس من أجل نصر الدين ونشر فضائل آل محمد (ص) ومظلوميتهم، فإذا كانت هي قد ضحت بأغلى ما عندها، أفلا نضحي نحن بالشيء اليسير؟

فلنراجع أنفسنا لنعرفها حتى لا نخسرها بل نربحها كما ربحتها أم البنين (ع). وفي هذا السبيل علينا أن نتبع الخطوات التالية:

1 - أن ندرك إدراكاً كاملاً التضحية التي قدمتها أم البنين (ع) والعظماء أمثالها، وذلك بقراءة تاريخ العظماء والاستماع إلى قصصهم عبر المحاضرات والمجالس، ونحاول أن نجسد سلوكهم فينا.

2 - نراقب أنفسنا هل عندنا القدرة على ما قاموا به لو كنا في ظروف مشابهة لظروفهم، وإلى أي قدر نستطيع أن نضحي في طاعة الله وفي جنب الله وأمام الواجبات. أي باختصار (طاعتي الله ومعصيتي الله) أضعها في الميزان وأراقب نفسي. فكل هذه التضحيات التي قدمها الإمام الحسين وأهل بيته (عليه السلام) والقرابين الأربعة التي قدمتها أم البنين هي من أجل طاعة الله واتباع أمره واجتناب نواهيه. فطاعتنا الله هو إرضاء الله وإرضاء للحسين (ع).

3- إذا وجدنا أننا لا نستطيع أن نستفيد من هذه العبرة تضحيات أم البنين (ع) ولا زلنا تاركين لأمر الله مرتكبين نواهيه، إذن فنحن أبعد ما نكون عن أم البنين (ع) وعن أهل بيت النبوة وعن خطاهم، وإن كنا محبين لهم، لأن هذا الحب حب ناقص، وأن في نفوسنا خللاً فادحاً ومرضاً خطيراً، وعلينا أن نتدارك نفوسنا العليلة المريضة السقيمة بنفس الاهتمام الذي نتدارك به أبداننا أو مصالحنا المادية فيما لو تعرضت للخطر، لأن العاقل من نظر إلى نتائج الأمور، وشخص ببصيرته إلى ما وراء هذه الدنيا الفانية واستعمل نفسه في طاعة الله وأوليائه، وقدم نعم الله عليه الخدمة دينه وإعلاة رسالته.

فسلام الله عليك يا أم البنين

سلام الله عليك يا أم البطولة والفداء

سلام الله عليك يا أم التضحيات

سلام الله عليك يا أم العباس بن علي وعلى أبنائك

سلام الله عليك يا أيتها الفائزة في هذه الدنيا الفانية

سلام الله عليك يا أيتها الشامخة العظيمة

ورزقنا الله معرفتك والاستفادة من عطائك بحقك يا أم البنين الأربعة إنه سميع مجيب